الفساد المالي .. 1442/4/26هـ

الحمد لله رب العالمين، الولي الحميد، ذي العرش المجيد، أحمده تعالى وأشكره على فضله المديد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، وأشهد أن نبيَّنا محمدا عبدُالله ورسولُه صفوةُ الخلق وخلاصةُ العبيد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسيلما كثيرا:

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله : اتقوا الله ربكم ، وخذوا من دنياكم بلغةً لأخراكم ، فإن الدنيا دارُ ممر والآخرةَ هي دارُ القرار : (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) .

إخوة الإسلام: ثمتَ عرَضٌ زائل، ومتاع ظاهر، فُطرتْ النفوس على حبه وطلبه، وجعله الله -بحكمته- مجالا للفتنة والابتلاء، ولا تثريبَ على أخذه بحقه، ولكن التَّبِعةَ على من تجاوز فيه الحدود، وتحرر من القيود، ألا وهو المالُ وحبُّه، قَالَ تَعَالى: (المالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيَا)، وَقَالَ تَعَالى :(وَتُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا). وقال سبحانه:(إنما أموالكم وأولادكم فتنة) وَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ:" قَلبُ الشَّيخِ

شَـــابٌّ عَلَى حُبِّ اثنَتَينِ : حُبُّ العَيشِ – أَو قَالَ طَولُ الحَيَاةِ وَحُبُّ المَالِ " رَوَاهُ البُخَارِيُّ وُمُسلِمٌ .

عباد الله: ومن حكمة الله تعالى أن قســـم هذا المال بين خلقه وفق حكمته سـبحانه كما قال تعالى: " نَحنُ قَسَـمنَا بَينَهُم مَعِيشَـتَهُم في الحَيَاةِ الدُّنيَا وَرَفَعنَا بَعضَـهُم فَوقَ بَعضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعضُـهُم بَعضًـا سُـخرِيًّا وَرَحمَةُ رَبِّكَ خَيرٌ مِمَّا يَجمَعُونَ". ومن حكمته تعالى أيضـا: أن أخبرنا أن هذا المال مالُه، وأنه وديعة في أيدينا لأجل أن نأخذَه من حيث أمر الله، ونصـرفَه فيما أمر الله تعالى، قَالَ سبحانه: "وَآتُوهُم مِن مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُم" وَقَالَ تَعَالى : "وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُســـتَخلَفِينَ فِيهِ".

عباد الله : وإذا كان المال فتنةً، بل فتنةُ أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في الحديث(إن لكلِّ أمةٍ فتنةً، وفتنةُ أمتي المالُ)؛ فإن من أعظم فتنته خيانةَ الأمانة فيه، واستغلالُ السلطةِ والمنصبِ لتحصيله وأخذه بغير وجه حق، رشوةً أو اختلاسا أو سرقةً أو غيرَها من الأسماء، التي تجر على الأمةِ ويلاتٍ لا حصـــر لها، من خلافات وبلايا ونقمٍ، وحسراتٍ وحيرة ..

كم نرى من الميزانياتِ الضخمة التي تُرصد لمشاريعَ بسيطة ومع ذلك تذهبُ الأموال وتغيبُ تلك المشاريع..وقد تنفّذُ بشكل سيء لا يوازي ما رُصد لها مما يجزم معه العاقل أن وراء الأكمة ما وراءها.

عباد الله: لم تقصّرْ دولتُنا المباركةُ وعلى رأسها خادمُ الحرمين الشريفين حفظه الله في الحرص على كفالةِ حق المواطن والنظرِ في مصالحه حتى بذلتْ في محاربة الفساد هيئةً خاصةً مستقلةً لعلمها باستفحاله وكثرته .. ولكن ضعفَ الدين، وتزيينَ الشيطان، والاغترارَ بزخرف الدنيا يحملُ -بكل أسف- بعضَ المؤتَمنين على المالِ العام على التلاعبِ بالأنظمة والتحايل عليها والمحسوبية في المناصب والوظائف..والغلولِ من المال العام وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك وتوعده بالعذاب، فقال صلى الله عليه وسلم كما في البخاري: "إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة ".

عباد الله : إن مَنْ أخذَ من الأموال العامة ما ليس له، أو سخّرَ أدواتِ وظيفتِه أو نفوذَه لنفعِ نفسِه وقرابته بغير وجه حق، لا لخدمة الناس الذين لم يُجلس على كرسيه إلا لأجلهم فقد غلّ والله يقول: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) ومن أخذ من مال العامة شيئا ولو يسيرا

فإنه متوعد بالنار..حتى ولو كان مجاهدا..روى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:(كان على ثَقَل النبي صلى الله عليه وسلم- أي على متاعه -رجلٌ يقال له كَرْكِرَة فمات.فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو في النار، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها) .

عباد الله : إن ضعفَ الديانة، وقلةَ الأمانة، والجشعَ، والطمعَ، وفسادَ الخُلُق، وغيابَ الرقيب، والتبريرَ الهشّ، ورؤيةَ الآخرين يأخذون وينهبون، والحرصَ على الثراء السريع، واستغلالَ المكان المغري بالغلول أسبابٌ قد تؤدي إلى الفساد المالي، وخيانةِ الأمانة، وظهورِ الظلم والبغي المؤذن بالهلاك، كما قال الله تعالى: (وما كان ربك ليلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) .

ألا فلنتق الله تعالى عباد الله..ولنعلم أن الورعَ طوقُ نجاة يخففُ الحسابَ ويقي بإذن الله تعالى من شديدِ العذاب...(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم..) أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ..

الثانية :

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فاتقوا الله عباد الله؛ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

إخوة الإسلام : لنعلمَ أن التخوُّضَ في المال العام قد يكونُ في صغار الموظفين قبلَ كبارهم فيندرجُ تحتَه عدمُ التزامِ الموظف بما أنيط به من مهام وتكليفات؛ فيتأخرُ في الحضور ويبكر في الانصراف، ويؤجلُ المعاملاتِ بلا داعٍ بل كسلا وتهاونا أو عنادا، ومن ذلك استخدامُ المال العامِّ للمصلحة الشخصية سيارةً كانت أو موظفاً يجعله كالسائق لأهل بيته.. قال النبي صلى الله عليه وسلم مبينا وعيدَ من فعل ذلك: (من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يركبْ دابةً من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه، ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه) رواه أبو داود.

وَإن مِنَ التَّخَوُّضِ في المالِ العَامِّ إِهمَالَ الممتَلَكَاتِ العَامَّةِ وَالمرَافِقِ العَامَّةِ مِن قِبَلِ المؤتَمَنِينَ عَلَيهَا إِلى أَن تَتلَفَ وَتَعطَبَ، أَوِ الاعتِدَاءَ عَلَيهَا

بِإِتلافِهَا وَإِفسَـــادِهَا وَتَخرِيبِهَا، أَوِ الاســـتِيلاءِ عَلَيهَا أَوِ الإِســـرَافِ في استِخدَامِ مَنَافِعِهَا وَالاستِئثَارِ بها دُونَ الآخَرِينَ.

وأعظمُ التخوضِ: أن تُصـــرفَ الأموالُ العامةُ في إِفسَـــادِ قُلُوبِ النَّاسِ وَتَغيِيرِ أَخلاقِهِم وَهَدمِ قِيَمِهِم وَكَســـرِ مَبَادِئِهِم، وَصَـــرفِهِم عَمَّا خُلِقُوا لَهُ مِن عِبَادَةِ رَبِّهِم وَتَقوَاهُ، إِلى اللَّهوِ وَاللَّعِبِ والطرب وَالغَفلَةِ وَالفُسُـــوقِ ، وَالجُنُوحِ عَن صِرَاطِهِ المستَقِيمِ إِلى صِرَاطِ المغضُوبِ عَلَيهِم وَالضَّالِّينَ..

عباد الله : من اســـتحلَّ أموالَ بيت المال مباشـــرةً أو بحيلةٍ فهو خائنٌ للأمانة غاشٌّ للأمة .. ظالمٌ لنفســـه ولغيره متعرضٌ لدعواتٍ أعطاها الله العهد بنصرتها ولو بعد حين .. ويجب على من عرف في نفسه ضعفاً وخوفاً من أخذِ ما ليسَ له أن يجتنبَ تلك المناصـــبَ الكبرى؛ روى مسلمٌ أن أبا ذر رضي الله عنه قال: يا رسول الله، ألا تستعملُني؟ قال: فضرب يدَه على مَنكِبِي، ثم قال:"يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها" رواه مسلم.

عباد الله : لنكن لبناتِ صـــلاحٍ وإصـــلاحٍ نُرضـــي ربَّنا ليقطعَ عنا غوائلَ الفســـاد ولنعوِّد أنفسَـــنا على الورع والمحاســـبة ..وليتذكرْ الدائرُ في فلَك

الفســـاد أنه لَمِن الغبنِ العظيم ، والخســـرانِ المبين أن يجمعَ المرءُ مالا عظيما من طرقٍ محرمةٍ ثم يُخلِّفَها لوارثه، وحســابُها على ظهره. فاجعلوا قدوتَكم في عفّةِ اليد، وطيبِ المطعم، وأداء الأمانة: رســولَ الله صــلى الله عليه وسلم، وصحابتَه الكرامَ رضي الله عنهم أجمعين ...

اللهم أكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عمَّن سواك ..

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد بن عبدالله كما أمركم الله (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما). اللهم صل وسلم على نبينا محمد وارض اللهم عن خلفائه الراشــدين وعن الصــحابة أجمعين ومن تبعهم بإحســان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا ارحم الله الرحمين، اللهم أعز الإســلام والمســلمين، واعصــمنا أجمعين من كل بلاء ووباء ومكروه وفتنة، اللهم اشــف مرضــى المسـلمين، وارفع عنا الوباء والبلاء والغلاء يا ارحم الراحمين. اللهم احفظ بحفظك ولاة أمرنا وســخرهم لصــالح دينهم وأمتهم، وارزقهم بطانة صــالحة ناصــحة، وجنبهم بطانة الســوء يا رب العالمين، اللهم انصــر جنودنا المرابطين في الحد الجنوبي، ووفق رجال الأمن في كل ثغر، وســدد جهود أبطالِ الصــحة، وكلِّ عامل ساع لمصلحة المسلمين يا رب العالمين، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا

، اللهم أغثنا، اللهم اسقنا الغيث والرحمة ولا تجعلنا من القانطين. اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا .. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.